

## حول مقال «قصيدة النثر»

بقلم : صدقي البيك

هذه النكسة .. فهي تقول في مقالها في معرض تحديد الفاظ اللغسة لدلولاتها « وما نكاد نلفظ كلمة « الشعر » حتى ترن في ذاكرة البشرية موسيقى الاوزان وقرقعة التفعيلات ورنين القوافي » ففي هذا حكم من الكاتبة على ان القافية شيء ملازم للشعر لا ينفك عنه ، وهي بهذا التعريف انما تعطي كلمة الشعر مدلولها اللغوي الذي نجده في بطون كتب الادب واللفة كما في المحيط « والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية » ، وفيه حكم على ان تلقافية رثينا يزيد جمال موسيقى الشعر عندما يتجاوب هذا الرنين في اعماق الانسان ، فابن القافية وابن الروي في « الشعر الحر » الذي تدعو اليه الكاتبة ؟

ان « الشعر الحر » يريد ان يتخلص من القافية لانه يعتبرها عبئا على كاهل الشاعر وخنقا لنفسه ، دون ان ينظر الى جمال وقهما على اذن السامع او رثيتها في اجوائه الداخلية ، ولكن كثيرين من شعراء « الشعر الحر » يعطون نغمتهم الشعورية « آياتهم الشعرية » المتقاربة رويًا واحداً وقافية واحدة ، فيكون لشعرهم وقع اعذب على احاسيس القاريء ، وهم في الوقت نفسه يحاولون اخفاء ذلك بتجزئ البيت الواحد الى شطور . لننظر مثلا الى قول « خليل حاوي » في قصيدته « الكهف الجائع » (٢)

يا من حملت الي خيرات

كنوزا لا تبيد

وخجلت من فقري

سكبت دمي ذبحت لك الوريد

فاننا نجد ان بالامكان وضع هذه الاربعة الابيات بهذا الشكل .

يا من حملت الي خيرات كنوزا لا تبيد

وخجلت من فقري سكبت دمي ذبحت لك الوريد

فهما بيتان من مجزوء الكامل حافظ فيهما الشاعر على الروي والقافية . وانني لاقول : انه لا النغمة الشعورية ولا الانسياب المعنوي ولا الوزن الموسيقي يمكن ان ينتهي عند « خيرات » او عند « فقري » فكان يجب على الشاعر ان يكملهما كتابة كما كملها مع انسيابا وشعرا ومعنى ، وما دفعه الى تجزئتهما الى اربعة ابيات الا رغبته في ظهور القصيدة في ثوب الشعر الجديد .

كما ان الشاعر يقول بعد ذلك مباشرة

لا تحتجب خلف المدى المسود

والافق المجرم والمصفح بالحديد

فهو يعود الى نفس الروي والقافية ، وهذا يعطي شعره جمالا اخاذا وجرسا حسنا يفقدتهما عندما يقفز من روي الى روي دون ان تنتشي النفس بواحد منها لانه لا يتجاوب مع روي يليه ، فقبل ان يستقر رنين الروي في الاذن يشب عليها روي اخر يبدد النشوة التي بدأت تنهادر فيها فيكون ذلك نشازا على الجس الزهف .

وهناك امثلة كثيرة في شعره وشعر غيره لا مجال لسردها هنا في هذه المجالة .

ولئن كان دعاة « الشعر الحر » انما ارادوا بانخاذهم التفعيلة وحدة موسيقية لقصائدهم ان يوسعوا على الشاعر ، وان يتروكوا له المجال مفتوحا ليسكب مشاعره دون ان تصدمه عقبة القافية ، فانهم بذلك قد ضيقوا على الشعراء ، فبعد ان كان امامهم ثمانية وعشرون بحرا بين تام ومجزوء و .. يخوضون في ابها شاءوا او ابها كان انسب واكثر ملائمة لموضوعاتهم فقد حصر دعاة « الشعر الحر » شعراءهم ضمن عدد ضئيل من هذه البحور التي لا تتجاوز السبعة .

وكما ان الكاتبة الفاضلة ودعاة « الشعر الحر » يعتبرون « الشعر التقليدي » حبيس البحر والقافية ، وانه يرسف في اغلال الماضسي وعصور الانحطاط ، فان دعاة « الشعر المنحرف » او « قصيدة النثر » يعتبرون هم بدورهم « الشعر الحر » متنجرا على نفسه ، مأسورا في

في العدد الرابع من مجلة الادب نشرت الكاتبة الشاعرة نازك الملائكة بحثا حول « قصيدة النثر » وهي ما يسميها بعض النقاد « بالشعر المنحرف » هاجمت فيه هذه القصيدة غير الوزونة ، وناقشت اصحابها ومؤيديها مناقشة لغوية وادبية حول تسميتهم اياها « بالشعر » . وهي في محاولتها تلك انما تريد ان تدفع شيئا من النقد يوجه الى الشعر الحديث عامة ، ذلك النقد الذي يضع « الشعر الحر » و « الشعر المنحرف » او « قصيدة النثر » حسبما تسميه الكاتبة ، في مستوى واحد ، وينظر اليهما نظرة واحدة من حيث خروجهما عن نطاق الشعر ، والحق يقال ان هذا النقد انما يجد في « الشعر المنحرف » مطاعن قوية ويجد فيه حججا واضحة لعدم تسميته بالشعر اطلاقا ، والكاتبة الشاعرة « نازك الملائكة » تريد ان تبين لهؤلاء النقاد ان هناك فرقا كبيرا بين « الشعر المنحرف » الذي تتفق معهم على انه ليس شعرا انما هو نثر مجنح ، وبين « الشعر الحر » الذي يعتمد على شيء من الوزن .

ولكن هذا « الشعر المنحرف » ان هو الا تطور سريع « للشعر الحر » او انقلاب عاجل من قيد الوزن ، فلئن كان « الشعر الحر » قد تطور عن « الشعر التقليدي » فتخلى عن القافية والروي والرتابة الموسيقية بين اجزاء القصيدة ، فان « الشعر المنحرف » كذلك قد تطور عن « الشعر الحر » فتخلى عما بقي فيه من آثار القصيدة التقليدية من رنين موسيقي وأوزان تفعيلية ، ولا تنفي هذا التطور ولادة الشعرين في فترة واحدة ، فاننا في عصر السرعة في كل شيء حتى في امور الشعر والادب . والكاتبة الفاضلة لا تسمي « الشعر المنحرف » « شعرا حرا » لان هذا الاصطلاح لسمى اخر يختلف عن « قصيدة النثر » ، وهي لا تقبل تسميته « شعرا » لانه لا ينطبق على التعريف الذي تضعه الكاتبة الشاعرة « الشعر ليس عاطفة وحسب ، وانما هو عاطفة ووزنها وموسيقاها » . فاذا حق للكاتبة الشاعرة والنقاد الذين يشاركونها السراي ان يضعوا تعريفات من عند انفسهم تخالف التعريفات اللغوية التي وضعها القدماء فان من حق محمد الماغوط وخزامي وصبري وجبرا ابراهيم جبرا وغيرهم ان يضعوا هم ايضا تعريفات جديدة لنفس كلمة « شعر » تختلف عن تعريف اصحاب « الشعر التقليدي » وعن تعريف اصحاب « الشعر الحر » .

والكاتبة تتالم لهذا التلاعب في مدلولات الالفاظ وتعتبره « تحقيرا للذهن الانساني الذي يجب تصنيف الاشياء وترتيبها » وتحكم على هذه المحاولات وهذه التسمية ، تسمية النثر شعرا فتقول : « وعلى هذا لا تكون تسمية النثر شعرا أكثر (١) من نكسة فكرية وحضارية يرجع بها الفكر العربي الى الورا قرونا كثيرة » . ارجو الكاتبة ان تتمهل في هذه الاحكام، فقد ينالها شيء من رشاش

(١) اريد ان اتول : ان الكاتبة قد أساءت التعبير عن فكرتها في هذه الجملة ، فهل هناك أكثر شرا على الادب واللفة من هذه النكسة الفكرية والحضارية ، وكان يجدر بالكاتبة ان تقول « لا تكون تسمية النثر شعرا الا نكسة ... » أو أن تقول : « لا تكون تسمية النثر شعرا أقل من نكسة فكرية ... »

قيود تفصيلات الخليل التي لم يعيدوا يطبقونها على اذواقهم او لان اذواقهم لم يعد يميز الموزون من الكلام من غير الوزن .  
وانا لا اريد ان ابرر لدعاة « قصيدة النثر » عملهم ، فهم متحررون من كل قيد لا من قيود الوزن فقط ، ولكن اريد ان يشعر دعاء « الشعر الحر » انهم هم الذين فتحوا الطريق لهؤلاء الخارجين عن مألوف الاصطلاح ومدلول الالفاظ ، فتجاوزوه في الانفلات من مدلولات اللفظة وتعريفها وحملوا الالفاظ ما يوافق هواهم من مدلولات فصاروا « يسمون الليل نهارا » حسب تعبير الكاتبة نازك ، لان هناك من سيقيم فسمى الفسق والسفوق نهارا !!

صدقي البيك

حمص

## حول « قصيدة النثر » و (البعث والرماد)

بقلم : جورج مريع

من الابحاث التي احتوتها « الاداب » هذا الشهر ، موضوعان لاديين مشهورين يكتبان في هذه المجلة بصفة مستمرة تقريبا ، وهما رجاء اناش ، ونازك الملائكة . اما موضوع النقاش فهو حول قصيدة من ادب القوميين السوريين ، واما موضوع نازك فهو بحث في قصيدة القصيدة النثرية .  
وقد اخترت هذين البحثين للتعليق عليهما لانهما يبحثان في قضية واحدة ، هي قضية الشعر والادب . ولان الكاتبتين قد وقعوا في اخطاء نقدية متشابهة .

وتبدأ بمقال « القصيدة النثرية » . فقد اختارت الشاعرة هذا الموضوع الحساس للحديث عنه ، غير ان القاريء يشعر بخيبة امل حين ينتهي من قراءة مقالها . فقد ملأت نحو خمس صفحات من المجلة ، فهاجمت بحماس ، واعنفت في النقد ، واستشهدت بالشعراء والادباء ، واحضرت معاجم اللفظة واصطلاحات القدماء . كل هذا لان بعض دور النشر تكسب على اغلفة عدد من الكتب التي تخرجها كلمة « شعر » بينما في الواقع لا تحتوي هذه الكتب الا على كلام منشور ، ولان بعض الكتاب يكتبون كلاما غير موزون ثم يدعونه شعرا .

وتبدأ الشاعرة مقالها فتخبرنا كيف ان طائفة من الادباء يدعون الى تسمية نثرهم شعرا ، وتعطينا مثلا على ذلك ، ثم تعنف في تانيب بعض النقاد الذين يناصرون هذه «الدعوة» ، ويغيب عن بالهم وبال اولئك الشعراء الناثريين انهم بهذا يسيئون الى اللفظة ويحقرون الذهن الانساني .. وغير ذلك .

بعد هذا تنفرغ الكاتبة لمناقشة هذه الفكرة . وتكون مناقشتها في اتجاهين : أحدهما على اساس اللفظة ، والاخر على اساس النقد الادبي . اما مناقشتها على اساس اللفظة ، فليست اكثر من انها ترجع الى الاصل الفكري للتسمية اللغوية لكل من « النثر » و « الشعر » فتشبههما « بالليل والنهار » . فكما اننا لايمكن ان ندعو الليل نهارا او النهار ليلا ، فكذلك لايمكن ان ندعو النثر شعرا او الشعر نثرا .  
واما في مناقشتها على اساس النقد الادبي فتضع الكاتبة ركنين اساسيين لابد من وجودهما في كل شعر وهما :

- 1 - النظم الجيد « الشكل » او « الوزن » .
- 2 - المحتوى الجميل الموحى ، المتوج بالظلال الخافتة والاشماع الغامض الذي تنتشي له النفس دون ان تشخص سر النشوة .  
كما تلخص تعريف الشعر بانه عاطفة ووزنها وموسيقاها .  
هذا هو موضوع الشاعرة نازك الملائكة . وان أي قاريء تقريبا لابد ان يتوقع موضوعا جديا في « قصيدة النثر » ودراسة واقية تبحث في جميع اركان القصيدة النثرية ومميزاتها ومقارنتها بالقصيدة الموزونة

والفرق بين تأثير الاثنتين . لابد ان يتوقع القاريء هذا لاسيما حين يعلم ان الكاتبة شاعرة معروفة لاشك انها مدركة لرسالة الادب والشعر ، ولا بد كذلك ان يشعر بخيبة الامل حين ينتهي من قراءة هذا الموضوع ، فكل ماجاء فيه من تحليل وتعليل ومناقشة على اساس اللفظة ، ومناقشة على اساس النقد الادبي وغيرها ، لا تتعدى البحث في التسمية واصطلاحها والطعن في الشعراء الناثريين وفي اولئك الذين يناصرون الدعوة السي كتابه القصيدة النثرية . واولئك الذين يسيئون الى قدسية « الشعر » فيستعملون هذه الكلمة بدل كلمة « النثر » .

ولست اريد ان اطيل الوقوف عند هذا البحث في محاولة نقده ، لان الكاتبة نفسها قد ضيقت علينا المجال حين تفاضت عن امور مهمة كان ينبغي ان تبحثها وتعمق فيها . فكانما كل غرضها من كتابة هذا البحث هو ان تثيرنا ضد الشعراء الناثريين ومناصري دعوة القصيدة النثرية ، فهي تارة ساخطة عليهم ، وطورا متحمسة لفضيلة الاوزان ، وتارة اخرى تخشى على الشعر من عبث المتذللين الذين يستعملون كلمة « الشعر » للدلالة على كلام غير موزون . اجل ! فالكاتبة لاتدع لنا مجالا للمناقشة حين شغلتنا بامور سطحية ، عدا عن انها توقع نفسها في مناقضات كثيرة محيرة . فهي في بداية مقالها تقول للشعراء الناثريين ان ليس هناك داع لان يستعملوا كلمة « الشعر » للدلالة على ما يكتبون ، اذ لا ينقص من قيمته نثره انه نثر ، ونظمهم الى ان هناك كتابا ناثريين بلغوا من الابداع ما بلغه الشعراء . واعطت مثلا على ذلك مصطفى صادق الرافعي وجبران خليل جبران ، كما اعطتنا « القرآن الكريم » مثلا على روعة النثر . ولكنها في نهاية مقالها تقول ان النثر مهما جهر في خلق نثر تحتشد فيه الصور والمعاني يبقى قاصرا عن اللحاق بشاعر يسدع ذلك الجمال نفسه ولكن بكلام موزون . وان كنا نوافقها على هذا فلا يمكن ان نوافق على قولها بان النثر في الغالب قرين البحث العلمي والدراسة الموضوعية فحسب . ولست بحاجة ان ابين خطأها في هذا ، لان معظم القراء لابد قد قرأوا كثيرا من الكلام غير الموزون الذي كتب في غير البحث العلمي والدراسة الموضوعية . ولا بد ان بعض هذا الكلام قد آثارهم وحرك مشاعرهم من غير ان يكون « مكهوبا بتيار خفي من موسيقى الوزن المهمة » . واني اعجب من ادبية تقص من قيمة النثر هكذا وبدون سبب معقول او لان بعض الكتاب اعتدوا عليها وعلى زملائها الشعراء باستعمالهم « الشعر » او « الشعر الحر » للدلالة على ما يكتبون من قصائد غير موزونة . الهذه الدرجة لم يعد النثر مهما عند الشاعرة العزيزة ؟ الا تشرها على الاطلاق العبارات غير الموزونة في القرآن الكريم مثلا ؟ او عبارات الوصف والتحليل غير الموزونة في فصول « بين القصرين » او « السكرية » ؟ والعبارات البسيطة غير الموزونة في صفحات من قصص سارتر ؟ والنثر الذي كتبه جبران ونعيمي وغيرهما؟  
ماراي الشاعرة اذن في ان تحول ما كتبه الكتاب من ادب نثري « غير الذي كتب في البحث العلمي والدراسة الموضوعية طبعا » الى اسطر موزونة او شعر ؟ الا يكون كتاب « الايام » اعلم في النفس واكثر اثارة اذا كان موزونا على طريقة الشعر وله ايقاع موسيقي ؟ وكذلك روايات نجيب محفوظ ، وقصص اديس وخواطر نعيمي والزيات وغيرهم؟ والا ينبغي للخطيب بعد اليوم ان يستعمل نظام الشعر في خطبه ، مادام الوزن كما قالت الشاعرة ، يزيد الصورة حدة ، وبعلم المشاعر ويلهب الاخيلة ، ويعطي الشاعر نفسه خلال عملية النظم نشوة تجعله يتدفق بالصور الحارة والتعابير المتكررة المهمة ، وما دامت اهم اهداف الخطابة هي اثارة الجماهير وتعميق مشاعرهم والسيطرة عليهم .

لابد ان الشاعرة لم تكن تعني كل هذا حين انقصت من قيمة النثر عامة . واخشى بعد هذا ان تظن اني من انصار تلك « الدعوة » التي تهاجمها بمنهج . ولكن ارجو الا يكون هذا ظنها ، واما كانت الحال ، ومهما كان تقديرها للنثر الادبي او الادب النثري او القصيدة النثرية ، فينبغي ان تعترف معي ان اية قصة جيدة او مقال ادبي او خواطر صادقة هي اكثر جدية من اروع وابدع قصيدة كتبت . فليست رسالة الادب هي اثارة الحماس وتعميق المشاعر والعناصر الجمالية فحسب . فللشعر

مميزاته التي تعينه على أداء رسالته وكذلك النشر .

ولم يكن ضروريا ذلك النهج من قبل الشاعرة على الشعراء  
الناشرين مجرد انهم يسيئون استعمال التعابير اللغوية . حتى جعلت  
هذا الامر النافه يلهيها عما ينبغي ان يكون عليه موضوعها في « قصيدة  
النثر » من دراسة وتعمق على اساس منطقية سليمة . ولا ينبغي ان تخشى  
الكاتبة على ضياع اللغة العربية لان بعض المزيين يكتبون النثر ويسمونه  
شعرا . وهي قد اعترفت بنفاهة هذا الامر حين قالت مناقضة نفسها :  
« ... فلو زالت الكلمة من القاموس العربي لبقى الناس ينظمون الشعر  
مع ذلك . فانما اللغة رموز تذهب وتجيء . واما الحقائق التي تكمن  
وراء تلك الرموز فانها لاموت على الاطلاق » .

مانامت الشاعرة تقرر هذا فهي لا تخشى حقا على ضياع اللفظة  
او ليست مهمة في نظرها . فلماذا اذن صدر منها هذا النهج على الذين  
يسيئون استعمال التعابير اللغوية ؟ ام انها في الحقيقة تخشى على  
الشعر نفسه من كتاب قصيدة النثر ؟

فلتطمئن اذن الى ان الكلام المنتور لن يتفوق على الموزون في المجال  
الشعري ..  
ولا يخشى الشعراء الحقيقيون على انفسهم .

وننتقل الان الى مقال الاستاذ رجاء النقاش الذي يبحث في قصيدة  
« البعث والرماد » لادونيس . وهو يتقد هذه القصيدة على اساس المبدأ  
السياسي . وهذا هو الضعف الذي يشكو منه معظم نقادنا ، فيتعرضون  
دائما للمذهب السياسي او الاجتماعي للكاتب الذي يزعمون نقد عمله ،  
فيهاجمونه ويطنون فيه قيل ان يقدموا على تحليل عمله الفني وابرار  
قوته او ضعفه . بل كثيرا مايسون العمل الفني في غمرة حماسهم  
في الدفاع عن مبدأ او مهاجمة مبدأ اخر . وتكون النتيجة ان يظل النقد  
مقصرا في حق الفن والفنانين ، وان يصبح الناقد بالنسبة للمنتج الفني

« القول » الذي ينبغي ان يتحاشى مهماجمته . ثم يعجب النقاد الاعزاء  
بعد ذلك كيف انهم لاينالون التقدير المستحق من القراء والكتاب ...  
التقدير الذي يجب ان يحظوا به بصفتهم ركنا من اركان النهضة الفنية  
او الادبية .

وصديقنا النقاش قد وقع في هذا الخطأ النقدي . واقول له الا  
يعجب من الرسالة التي تسلمها من احد افراد مجلة « شعر » والرسائل  
الاخري التي يهاجمه بها اصحابها . لان هذا ماينبغي ان يحدث حين يقف  
ناقد موثوق به عرف برصانته وجديته في النقد ليهاجم بعض المبادئ او  
الاهداف السياسية على حساب عمل ادبي . ومعظم القراء يعرفون اتجاه  
نوابا جماعة مجلة « شعر » . وما اظن السيد ادونيس او الخال او انسي  
الحاج او غيرهم من افراد تلك الجماعة يخجلون من التصريح باهدافهم  
ونواياهم علنا من غير ان يستعملوا الرموز . اذن فلم يكن ضروريا للسيد  
النقاش ان يصحى بقيمة فنه في النقد كي يفتضح امال تلك الجماعة  
من خلال نقد احدي قصائدهم . وليتأكد ان المبدأ السياسي ان كان  
يؤثر في قيمة الانتاج فهو لا يؤثر في درجة  
الابداع الفني . لان القيمة يفندرها الرأي العام والجماهير  
كل حسب رأيه وذوقه ومذهبه . وتظل هذه « القيمة » عادة لفترة  
من الزمن يسود خلالها مذهب وامال ومعتقدات معينة . واما درجة  
الابداع الفني فهي لاتخضع للراء السائدة المتأثرة بمذاهب وافكار معينة  
فسلطانها الوحيد هو « الموهبة » او القدرة .

فاذا افترضنا مثلا « لا قدر الله طبعاً » ان القوميين السوريين قد  
نالوا ذات يوم ماكانوا يتشددون من عودة فينيقيا الى الحياة . افلا يضح  
الشعراء امثال ادونيس الذين نحاربهم الان بصفتنا نسعى لمانصرة القومية  
العربية ، هم الشعراء المقدرين تمام التقدير . او لنفرض ان السيد  
ادونيس بدل ان يستعمل رمز طائر « الفينيق » في قصيدة « البعث  
والرماد » للدلالة على عودة فينيقيا الى الحياة ، استعمله او استعمل  
رمزا مشابهها له للدلالة على عودة فلسطين المسلموة . في هذه الحالة  
الا نقدر الشاعر ادونيس ونعطي قيمة لنتاجه ؟ وهل يرضى النقاش عنه  
حينئذ ويعتبر الرمز الذي استعمله ذا غرض فني ؟

الى هذا ينبغي ان ينظر النقاد حين يقدمون على نقد عمل فني  
لشاعر او ادبي ، فلا يتأثرون بالمذاهب المختلفة في خلال تحليلهم لنتاج  
فني .

اننا نرى في معظم نقادنا ان الواحد منهم اذا ما اقدم على نقد  
قصيدة قصيرة او مقال صغير فانه يشي قاصدا او غير قاصد بمذهبه  
السياسي او الاجتماعي او مبادئه التي يسعى لتحقيقها ويتخذها مقياسا  
لنقد كتابات الاخرين والنهجم على مذاهبهم ومبادئهم ، كما نرى ان شعراء  
بعضهم الوحيد هو التحطيم .

هذه هي الاخطاء التي تعرفل تطور النقد وصدقه . فكلما كان  
الناقد اكثر تكثرا في ابراز مذاهبه ومبادئه ، كان اعظم واصدق واكثر  
عالية .

اما اذا عجز نقادنا الشباب امثال صديقنا رجاء النقاش الذين  
نحملهم آمال امتنا وشعبنا في تطوير حركة الشعر والادب والفن ، عن  
اخفاء بعضهم لمبدأ ما او مذهب . واذا آبت وطنيتهم وحماسهم لبادئهم  
الا ان يهاجموا اولئك الذين يعادون مذاهبهم ويحاربونها ، فيمكنهم ان  
يفعلوا هذا في ميدان اخر لا على حساب النقد الصحيح الذي يسمى  
لتطوير الفن وخدمته .

واذا احب النقاش أن يكون اكثر تعقلا وتماسكا وان يستمر كما  
بدأ من قبل ناقدا متممقا غايته خدمة الادب والشعر خدمة صادقة فالكتاب  
والقراء جميعا يرحبون به .. والا .. فهذا شأنه .. ورحمة الله واسعة .

جورج مريع

رام الله

## مكتبة انطوان

### فرع شارع الامير بشير

|                                 |                    |
|---------------------------------|--------------------|
| مناهج السياسة الخارجية          | ترجمة حسن صعب      |
| اوراق ملونة                     | سمير شيخاني        |
| دراسات في النقد                 | الان تيت           |
| وجها لوجه مع<br>القومية العربية | جالك بولان         |
| دنيا احببتها                    | وداد المقدسي قرطاس |
| التيار                          | احمد الصافي النجفي |
| السياسة الدولية ( ٣ اجزاء )     | عادل اسماعيل       |
| حقائق لبنانية ( ٣ اجزاء )       | الشيخ بشارة الخوري |

## منديل مجاهد . . وفارسى الكلام

بقلم : حكمت العتيبي

لا ادري لماذا لازلت حتى الان اذكر اغرب ماطلع به علينا الشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد في مجلة « الاداب » قبل مدة من الزمن تقارب العامين ، عندما لوح لنا ، وللقرءاء بأغرب منديل من مسافر الى موديه ! فلقد صارحنا مجاهد بأنه سيمتزل ضجيج « السوق الادبية » في رحلة اعتكاف تشيفية قد تمتد به الى اعوام عدة - أظنها عشرة - يعود بعدها غانما يلقي للاصدقاء بأغلى الدرر وأمن النفاس ! ربما لانني كنت أتصور دائما ان رحلة مجاهد هذه تتطلب الكثير من الجلد والصبر والاستعداد ! على أية حال ، استبشرنا خيرا ، وكنمنا « غرابة » الوداع ، وقلنا: رحلة ميمونة ، ودعاءات بالتوفيق ، وعودة مرتقية !

وعاد مجاهد ، وهو مازال على عتبة رحلته ! غاب عاما وبضعة شهور على ماأظن ، ثم رمى بمنديله الى قعر البحر الذي اعتزم ان يخوض ، وعادا! بحث . . ونقلت « الاداب » - وهي كريمة تشجع الافلام التسي تحاول - بعض مابحث ! وترجم . . ونشرت « الاداب » - وهي كريمة اكثر من اللازم احيانا - بعض الذي ترجم ! وناغى حبيبته ، ونقلت « الاداب » الينا هذه المناغاة في عددها الماضي كلمات تعكس لنا ماتطلبه الرحلة التي اعتزمها صاحبنا من جلد ، وصبر ، واستعداد فقدمها مجاهد، فبتر رحلته ، وعاد . . لاهنا ، منهوكا ! يقول مجاهد في بداية « فارسى الكلام » وهي بعض ماعاد به من رحلته الميمونة :

لو كنت فارسا ( وانت ) يا حبيبي اميره  
لكنت أحمل القمر

ليرتمي بصدرك ( الجميل ) يا أميرتي ( صغيره )

وهذه السطور ليست الا ترجمة مشوشة لهذه العبارة المثورة :

« لو كنت يا حبيبي الاميرة فارسا لرصعت صدرك بالبدر »

والمفروض في الشعر ان يعكس جمالية تفوق مايمكسه معادلة في المعنى من نثر ، وان يعتمد الكلمة الشعرية جانحا رشيفا يرفرف برفقة اكثر من ان يصطق باعباء !

لو كنت فارسا و « أنت » . . .

أليس من الافضل ان يقول لها :

« لو كنت فارسا وكنت يا حبيبي اميره » ثم لماذا تحسّر

« حبيبي واخوانها » « أميرتي ، جميلتي ، صغيرتي ، طفلي . . الخ » اكثر من بضع مرات في عملية مغازلة ركيكة بين مرافقين مسمرين على « بلكوتتين »؟! ثم ما معنى « يا أميرتي صغيرة »؟

وبعد ان « رمى الفارسى القمر في صدرها ( الجميل ) - الجميل ! -

شت بنا الفارسى فوصف اكتناز صدرها بهذا الكلام :

رفعت صدرك الجميل للسماء

لاحظوا الركاكة والثرية التي يضيفها وصف الصدر . . ( الجميل )!

ثم اوجت « السماء » بلحظة شمعية جديدة ! السماء بها نجوم ! واذن ، فاسمعوا الابيات التي تلي ذلك :

النجم جاء ( واشتكى ) فقد ( غار ) من جمالك

. ولا ندري من القاضي طبعاً ، ولم يتج لنا الشاعر ان نعرف فرار المحكمة ! كل مانعرفه ان القمر ( غار ) من جمالها ( فاشتكى ) . . بكل هذه السداجة ، وهذه السطحية ! وبعد ذلك مباشرة اراد الشاعر ان « يقرب على الطبل » قليلا . . « فجمالك » تحتاج الى كلمة توازيها وتسندها ايقاعيا . . واذن فلنترك شكوى النجم وغيره ولنقل :

عقدت فرحتي ( بطرف ) شالك

ولا ادري هل اراد ان يقول ( طرف ) بفتح الراء او ( طرف ) بتسكينها ! وهي على أية حال ستكون في الاولى خطأ عروضيا وفي الثانية شعوذة في المعنى !

ثم عاد بعد ذلك ، وقد رافقه منظر الشال تشح به ، ليقول عنه :  
دعيه فوق صدرك ( الجميل ) نانما ! .

وطبعاً نستطيع ان نتحسس الصورة ، بكل ركاكتها وسطحيتها !  
وتم . . ! بلفت نظرها الى شيء رائع آخر ، فقد رصع صدرها بالبدر ووشحها بالشال ، حتى الان ، واذن لماذا لا يصفى الغناء على الصورة ظلالا اخرى :

. . ( حبيبي ) غنى الشجر

فهل سمعت ( يا حبيبي ) غناؤه

بل انت من يردد الغناء ! ها هو الشجر

يصفى اليك ، يجعل الغناء ( يا حبيبي ) سماءه

اولا هاتان التقطان في اول السطر تظلم على ( معناهما ) !

وثانيا ، ماشان ( بل ) هذه في القصة ؟ ثم باركوا معي هذه الصورة الرائعة : ( يصفى اليك يجعل الغناء يا حبيبي سماءه ) . وطبعاً الذي يفعل ذلك هو الشجر لان « كوكب شرق » ملائكية الصوت ، هي حبيبة الشاعر وصديقته وجميلته وحلوته وطفلته . . الخ تفني للشجر العاشق الهائم الحزين !

ثم يترك الغناء الحوري . . لينتقل الى شيء اخر :

( جميلتي )

يا غلتي التي ( غرستها ) ألفت علي ظلها

ملات كفي من تمسارك

أطعمت قلبي مرتين ( يا حبيبي )

الشمس اشرفت على نهارك

والبدر في السماء وجهه اختنق

لما طلعت في الافق

( لاحظوا تحكم التقفية الاجبارية فيما تحته خط )

( الفلة ) تفرس ، فتطلع في الافق ، وهي طبعاً الحبيبة ! لعل هذه قوة ربط لاندركها ! فهو جعل منها غلة ، زرعا ، ونفياً في ظلها واكل من ثمارها مرتين - لماذا ( مرتين ) فقط - ؟ ثم اشرفت الشمس ، وطلع البدر وكسفا عندما بدت كل هذه الفنتة ! ولا يذكرنا هذا الكلام باكثير من ( ازايك يا جميل ) و ( نورت الحنة يا امر ) والعبارات التقليدية الاخرى التي تعاكس بها الغانيات في الازقة « والحنن » المظلمة ! وذلك طبعاً . . بكل هذا الاختناق والالتواء وصفاقة التعبير !

كل هذه « الشطحات » وردت في النصف الاول من القصيدة ، اما النصف الثاني فقد بدأه بهذا الابتهال :

( يا نجمتي ) « من اخوات حبيبي وجميلتي . . الخ »

تعلقي على ( شعاري )

وضوئي بالحب لي ( جداري ) « لاحظوا شعاري وجداري »

## مكتبة عبد القيوم

زوروا مكتبة عبد القيوم ببورتسودان تجدوا

احدث المطبوعات العربية ، وكذلك مجلة

الاداب البيروتية ومنشورات دار الاداب .

اظن انه اراد ابدالهما بعد ان اهتدى الى هذه اللفظة الإيقاعية الرائعة !!  
ثم عاد يعطف بهذه الركاكة الواضحة :

او فأرتمي بشرفتي « لاحظوا ورود الغاء هنا »

فربما اكون تحتها ( جيدتي ) « ماذا يقصد بـ (جيدتي)؟»

كفارس وانت ( يا جميلتي ) اميره

ثم يتنفس قليلا ، ليقول بعد ذلك تماما :

واليوم ( يا أميرتي ) أحببت ان اكون فارسا امي اليك من

مشارف الجزيرة

واحمل الكنوز في يدي

واذن فالقصة هكذا .. « أحب » ان يحمل اليها الكنوز ، فارسا

مفوارا وذلك لسبب وجيه سنبحث عنه هنا :

فاليوم عيدك الذي أحبه ولست يا حبيبتني أعيش فارسا

« لاحظوا تكرار ( اليوم ) في ثلاثة أسطر متتالية مرتين »

بل انني أعيش شاعرا بضاعتي ( الكلام )

ولست فارسا اني اليك بالهدايا والكنوز أنصب ( الخيام )

وبعد وقفة عند ( الخيام ) و ( الكلام ) نجد السبب ولكن مزوجا

« بمرض حال » للشاعر التاجر بالكلام ، والفارس الذي لايقدم الكنوز

والهدايا - وكان قبل لحظة يحملها في يديه - ولا ينصب الخيام التنسي

لانعرف لماذا حشرها في القصيدة ! لربما معونة للاجئي فلسطين ! او لمخيم

كشفي ! كيف لنا ان نعرف !؟

ثم ينهي « مجاهد ع . مجاهد » القصيدة بهذه السطور

وجئت ( يا حبيبتني ) حصاني الاوزان والقوافي

« ولا شيء اخر !! »

وفي جزيرة الخيال ( يا صديقتي ) طوافي

خلف الصلوع لي غرام

كتبت منه هذه القصيدة

وصرت فارس الكلام

وجئت يا بيماتي بهذه القصيدة

هدية صغيرة

لطفلتي الاميرة

واليوم عيدك الذي احبه فهل ستقبل الاميره

هديتي ؟

« نلاحظ مرة اخرى تحكم القافية فيما تحته خط .. ذلك التحكم

المرهق الذي شل حتى المعنى فبدا مرهقا غير واضح ولا مقبول »

والآن .. ماذا كانت الهدية ؟

هل هي كما يقول مجاهد .. هذه القصيدة !؟

ان هديتك اليها يا عزيزي كانت حتما اكبر من هذا « العمل الادبي » .

وبعد ..

لن آخذ عليك كل هذه الثروة المتقطعة الاوصال التي سميتها قصيدة

.. فانت ترى انني أثبت كل سطر منها لامح المعنى الشعري فيه فكان

كل ماقلت ، وانت تلمح الان انك كنت وانت تكتبها تصر على ان تجسر

« شاعرتك » بان تفيض .. بأي شيء ، فكان الفيض هذا الكلام السذي

تمنيا ان نسمعه منك نثرا فتتجنب حبيبتك وتتجنب نحن شر التعثر

في متابعة « شطحاتك » فيه !

هديتك يا عزيزي - وبإخلاص - صغيرة ! وأملتي كبير جدا ان تخرج

المنديل القديم من جيبك ، فتلوح به لحبيبتك ولقراء « الاداب » من

جديد لتبدأ رحلة اخرى ، ولتعود هذه المرة غانما منتصرا باذن الله .

والى ان تعود تكرر لك الدعوات الماضية ، وننصحك بالتزود بالصبر

والجدد ، فان الرحلة يا عزيزنا طويلة ، وشاقة ، ومضنية .

وتقبل تحياتي وامنياتي بمستقبل احسن

حكمت القليلي

الظهران

## صدر حديثا : أنا وسائر والحياة ...

بقلم الكاتبة الوجودية الشهيرة

سيمون دو بوفوار

ترجمة عايدة مطرجي ادريس

في هذا الكتاب الرائع تروي لنا الكاتبة الوجودية الكبيرة سيمون دوبوفوار قصتها مع الرجل الذي

كان شريك حياتها ، من غير ان يكون زوجها ، جان بول سارتر . وهي من خلال ذلك تقص تلك المفارقة

التي ادت الى انتصارها : كيف أصبحت كاتبة الى جانبه ، وكيف كانا وما يزالان يواجهان الحياة .

انها قصة عجيبة ، هذه التي تسردها هنا سيمون دوبوفوار لانها قصة عاطفة فذة قلما ربطت كائنين فوق

هذه الارض بمثل هذا الرباط : رباط الحب الواعي الذي يوثقه تفاهم روحي وفكري ليس له في

عمقه وصميميته مثيل . فبالرغم من ان سارتر يحبها ، كائنات اخرى ، من مثل « كميل » و « اولغا » فإن

ما يشده الى سيمون دوبوفوار اعماق من أن تؤثر فيه اية علاقة خارجية وان ما يشدها اليه اوثق

من أن توهنه الفيرة .. صحيح انها تغار ، وتعبر عن ذلك في صفحات رائعة، ولكن السعادة التي خلقها لقاؤها

بسارتر منذ اللحظة الاولى ستظل ترفرف على حياتها مادامت على قيد الحياة . وهي واثقة كل الثقة من انها

« لن يأتيها اية مصيبة من سارتر الا اذا مات قبلها .. » قصة رائعة ، عميقة ، مرهفة ، نابضة بالحياة ..

منشورات دار الاداب

الثلث { ليرات لبنانية او ما يعادلها

## الى الاستاذ رجاء النقاش

بقلم جليل العطية

تحية العروبة المنتصرة ،

طالمت باعجاب مقالاتك الممتعة (حول ادب القوميين السوريين)  
( ١ ) وقد احببت ان اوضح بعض الحقائق لك وللمثقفين العرب  
وللجماهير العربية في كل مكان واولها بان عراقنا العربي لا يضم احدا من  
عصابات القوميين السوريين .. لا يضم انسانا ( يؤمن ) - ان كانوا  
يؤمنون حقا - ( بوطن ) - يجمع سوريا ( الكبرى ) وقبرص ايضا ! ..  
ونائبها ان المدعو ( احمد مهدي الامام ) ليس عراقيا كما يدعي ولم يصل  
المراق قط .. والذي اعرفه عنه انه - مع اخر اسمه فتحي شراب -  
بدأ حياته ( يساريا ) وانتهى ( قوميا سوريا ) ينشر في صحافتهم  
ويتترجم للسفارات ( المعلومة ) حيث تقوم ( دار الصراع الفكري )  
- المشبوهة - بطبعها وتوزيعها مقابل ( دولارات ) و ( وزيارات لامريكا  
وباريس ) ... الخ ..

ان رسالة احمد الامام مضحكة ، وقصة فير محبوكة - فهم فاشلون  
في الحقل القصصي . فهو يحاول ان يبين لك انه من العراق فعلا  
فيقول ( صدفة وقعت بين يدي وانا افوم بزيارة لبيروت ) ومن يدري فقد  
يكون خارج لبنان فعلا ، ثم يحاول ان يتملص بكونه ليس من ( مؤيدي  
الحزب ) ولكنه يفضح نفسه عندما يدعي بان النادل يعرف الفينيق ! ..  
وهكذا يريد ان يثبت من طرف خفي خبيث ان فكرة ( القومية السورية )  
قد تغفلت في كل مكان ويعرفها ( ويؤمن بها ) حتى عمال المقاهي ! ..  
ولكنها السذاجة والصفافة ! ..

وبمضي ( الامام ) ( مثلا ) من جهلك واخوانك يا رجاء ! ..  
ويستمر في كذبه - الذي يدعو للرناء - فيقول : ( وازدادت رغبتني بعد  
مقالك في التعرف الى هذا الشاعر ( ادونيس ) الذي نقيم له في العراق  
اهمية عالية جدا ، وربما سندعوه لزيارتنا حيث نسمع بعض شعره ) ! ..  
يا للصفافة ! اكدبوا ، اكدبوا ولن يصدقكم اي انسان ! .. العراق  
الذي يحتضن : الشبيبي والجواهري والملائكة والسياب يقيم  
اهمية ، واهمية عالية لادونيس ! .. تمنيتك يا ( رجاء ) في بغداد  
لترى ( داووين ) وكتب ( ادونيس ) وكل جماعة ( شعر ) ومنها كتب  
( الامام ) نفسه في ( سوق السراي ) - وهو سوق شعبي كبير لبيع  
الكتب المستهلكة والقديمة ، تراها مطروحة بعشر اثمانها فلا تجد من  
يشترها ولا يلمسها احد الا ويشتم تلك الزمرة العاقبة الفصالة المتأمرة  
على أمتنا العربية وعلى الزحف العربي التقدمي المقدس ... اما موضوع  
( الزيارة ) فاعتقد انك تستطيع تقدير ( مدى صدقها ) ! ..

وبمضي ( الامام ) وتفصح حروفه وجهه الحقيقي والحزب العميل  
الذي ينتمي اليه ويدافع عنه فيدعي ان ( ادونيس ) استطاع ان يجعل  
الادب العربي على مستوى عالمي ! .. فاقول ( نعم ) ولكن لماذا ؟  
وكيف ؟ ! .. لامريكا التي ترجمت قصائده التي تدعو الى ( الفينيقية )  
.. وكذلك المستوى العالمي الذي قامت بدعمه مؤسسة ( فورد ) الخيرية  
في مؤتمر ( روما ) المعلوم ! ..

ويأتي رأيه ، فيقول انه أعظم ثلاثة شعراء انجبههم تاريخنا على مر  
العصور ، احدهم مات طفلا ، قبل ابي العلاء ، والاخر لم يولد بعد ..  
واعتقد انه يعني بالاول شاعرنا العظيم ( المتنبي ) الذي تصفق له  
العصابة باعتباره ( سوريا ) ويا للمهزلة ! ..

وهكذا تكشف ( الامام ) على حقيقته احد افراد العصابة وليس  
عراقيا ، ولكنني اهمس في اذنه كلمات لشاعر فرنسا الكبير ( هوغو ) :  
انك تستطيع ان تجد في وسط التيار، ولكنك لا تستطيع ان توقفه ! ..  
اجل لن يعيق زحفنا الظافر عميل، والنصر للعروبة، وللحرف العربي المعطاء.  
جليل ابراهيم العطية  
بغداد

\* انظر : الاداب - العدد الرابع - السنة العاشرة - نيسان ١٩٦٢ ص ١٢

قريبا :

## سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب ارووع ما كتبه  
كبار ادباء العالم من القصص الطويلة  
والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

## قصص سارت

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :  
الغثيان - الجدار - الغرفة - ابروسترات -  
صميمية - طفولة قائد - صداقة عجيبة

تقاربا عن المرسي

الدكتور سميل ادريس

والحلقة الثانية :

## قصص كامو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :  
الغريب - الزوجة الخائنة - الجاحد - البكم  
الضيف - جوناس - الحجر الذي ينبت

ترجمة

عائدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب